حوار أمين عام منظمة التعاون الإسلامي، إياد أمين مدني، مع جريدة الوطن السعودية

مدني لـ"الوطن": مواقفنا ليست عنتريات.. وندعم معتدلي طالبان

نشر في 20 ابريل 2015

لا يمكن أن نتجاوز اللقاء الذي جمعكم بخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز، دون أن نوجه سؤال حيال هدف اللقاء وأبرز ما استمعتم إليه من توجيهاته وتطلعاته في هذا اللقاء؟

@ تشرفنا بلقاء الملك سلمان بن عبد العزيز، هذا أمر كنا نتطلع عليه، فمن واجب المنظمة وأمينها العام أن تجتمع بقيادات الدول الأعضاء، وبالذات الدول المؤسسة والفاعلة، وإن أردنا الحقيقة فالسعودية ليست دولة مؤسسة فحسب؛ بل هي الأساس في إنشاء المنظمة والأكبر دعما لها، سواء فيما يخص ميزانيتها وأعمالها، وهي الدولة المستضيفة لها. أردنا أن نستمع لرؤية الملك سلمان فيما يخص العمل الإسلامي المشترك والمنظمة تحديدا، وأردنا أن نطلع خادم الحرمين الشريفين على ما نحن بصدده الآن من تحديات ومشاريع كبرى. ما أثلج صدورنا هو ما لمسناه من اهتمام الملك سلمان بالمنظمة، والذي يأتي تجسيدا لاهتمامه بوحدة الصف الإسلامي، وتشجيعه لنا لنطلعه شخصيا على أي أمر يمكن للمملكة أن تقدم فيه دعما للمنظمة. وهذا الاجتماع نتطلع أن يكون له أثر بارز في دعم المملكة للمنظمة، وكان عبارة عن شحنة أعطتنا دفعة للأمام وحافزا أكبر لنكون عند حسن ظن الملك بالمنظمة، وحسن ظن جميع قادة الدول الأعضاء بها.

يؤخذ على منظمة التعاون الإسلامي عدم تفاعلها مع قضايا الشرق الأوسط بالشكل المطلوب، رغم أنها دول إسلامية، سورية، اليمن، ما حصل مؤخرا في تكريت بالعراق، ولو أنكم كان لكم دور في تبني لقاء جمع العراقيين بهدف تجنيبهم الفتنة

المذهبية، إلا أنه يلحظ أن صوت المنظمة يعد منخفضا مقارنة بمنظمات أخرى تقل عنكم حجما لناحية عدد أعضاءها، ولكنها ذات فاعلية أكبر، ما هو تفسيركم؟

@صوتنا ليس خافتا، ولكنه أحيانا لا يسمع.. (قالها ضاحكا)، المنظمة ليست معنية فقط بالشرق الأوسط، فأعضاءها من جاكرتا حتى أميركا الوسطى، مرورا بآسيا وأفريقيا، وألبانيا دولة عضو من القارة الأوروبية.. و المنظمة معنية بأية أزمة سياسية تحدث بين الدول الأعضاء أو داخل دولة عضو، ولكن الأزمات ليست فقط في منطقتنا العربية.. نحن كان لنا دور فاعل ومهم وأساسي فيما يخص الأزمة في جمهورية أفريقا الوسطى، والأزمة في مالي ودول الساحل الأفريقي، وفيما يخص الأزمة الصومالية، والأمين العام زار معقل بوكو حرام في نيجيريا، وفي مالي كان لي عدة زيارات، ونحن جزء أساسي في العملية التي تقودها الجزائر في التوحيد بين الفصائل في شمال مالي لاستمرارية الإشكال القائم بينها وبين الحكومة المركزية في الجنوب، حيث كان هناك عدة اتفاقيات نظمت الطريق إلى حل هذه الأزمة ومواجهتها وتنظيم انتخابات جديدة ورئيس جديدة وحكومة جديدة فيما يخص الأزمة المالية بشكل عام وهذا تم، وبقي أمامنا توحيد الفصائل في شمال مالي للوصول إلى موقف محدد، طبعا هذا الجهد تقوده الجزائر ولكن المنظمة تقوم بدور أساسي ولنا مبعوث خاص بالشأن المالي وهو وزير الخارجية السابق لبوركينافاسو .

كما أن للمنظمة مبعوث خاص لوسط أفريقيا، وهو وزير خارجية سابق للسنغال. كما كان لنا موقف رائد في دعم الدول التي تضررت من وباء أيبولا.. الأسلوب الذي تعامل به الأقلية المسلمة في ماينمار، من يتصدى لها ويسعى لمواجهته، هي المنظمة. فيما يخص الأزمة في جنوب الفلبين، وكما تعلم أنه بعد أن وقعت اتفاقية السلام الأخيرة كان هناك انشقاق في صفوف الجبهات الإسلامية، وسعت المنظمة لجمعهم ونجحت في ذلك، والآن هم يشكلون توجها واحدا نسعى لأن يظل متماسكا.. فهذه أزمات خارج محيط العالم العربي.. ونحن نسعى ونقوم بدور لتقريب وجهات النظر ما بين أوغندا والسودان، والدولتان من الدول الأعضاء في المنظمة..

وفيما يخص القضية الكبرى القضية الفلسطينية، فمعلوم أن المنظمة انطلقت من أجل تلك القضية ومن أجل حماية المسجد الأقصى، هناك لجنة يرأسها جلالة ملك المغرب وهناك عدة صناديق أنشئت لدعم الفلسطينيين، ونأمل أن يقر في اجتماع وزراء

الخارجية المقبل بأن يكون للمنظمة مكتب في رام الله لتكون هذه المرة الأولى التي يرفع فيها علم المنظمة على الأراضي الفلسطينية، الأمين العام زار رام الله عدة مرات، وزار القدس تأكيدا لحق المسلمين فيه ودعما نفسيا وماديا لإخواننا المقدسيين. كمانسعى لأن يتوسع تناول الشأن الفلسطيني بحيث يكون لمؤسسات المجتمع المدني دور فاعل فيه.. وأن يكون هناك بعد قانوني لإثبات صفة الدولة العنصرية بحق إسرائيل، كنا من الجهات التي حفزت الحكومة الفلسطينية للانضمام إلى المحكمة الجنائية الدولية حتى تكون هناك قناة لمقاضاة القادة الإسرائيليين سواء كانوا سياسيين أو عسكريين تحت تهمة جرائم ضد الإنسانية، وكل ذلك جهد يتطلب تنسيق كبير وفهم وعمل قانوني.. أقول لذلك لأؤكد اعتقادي بأن المنظمة لها دور. فاعل في خدمة القضية الفلسطينية..

أما بالنسبة للقضايا العربية الأخرى، وفيما يخص العراق تحديدا، فالمنظمة نظمت لقاء الأطراف العراقية الذي أشرت إليه في سياق سؤالك وقد سمي اجتماع مكة الأول، وهي الآن بصدد ترتيب اجتماع مكة الثاني، قد لا يكون بمكة المكرمة تحديدا، ولكنه يحمل اسمها لرمزية الاسم.. وهناك فريق زار بغداد لترتيب هذا الأمر.. الأمين العام زار بغداد والتقى بالقيادات السياسية وبالسيد علي السيستاني، لأنه لا بد أن نواجه التشظي المذهبي، فالاحتقان المذهبي، زائد خطاب التطرف الذي تمثله جماعات مثل بوكو حرام وداعش، زائدا خطاب الكراهية ضد الإسلام، من التحديات الكبرى لنا كمنظمة تعاون إسلامي. ولكن هناك قضايا مثل اليمن على سبيل المثال، موقف المنظمة هو داعم للشرعية الدستورية، ومؤيد لموقف دول مجلس التعاون الخليجي وموقف الجامعة العربية، وكذلك الأمر في سورية، فبعدنا ينحصر بالبعد الإنساني في مخيمات ومعسكرات اللاجئين.. فيما يخص الأزمة السورية، كان لنا موقف سياسي تجاهها كما قررته قمة القادة، إضافة لتجميد عضويتها، وأيضا التمسك بنتائج اجتماعات جنيف1 وأنه لا بد أن نسعى جميعا بأن لا ينهار هيكل الدولة في سورية كما جرى في العراق، شريطة أن لا تستمر تحت القيادة الحالية والتي هي أس البلاء.. ونحن ندعم جهد جامعة الدول العربية القائم على هذا الأسس.

وبالنسبة للأزمات اليمنية والسورية وحتى الليبية، لم نجد أن هناك مساحة تسمح بأن يكون للمنظمة دور منفصل عما تقوم به جامعة الدول العربية أو مجلس التعاون الخليجي، ولكن تأكد أنه في أي لحظة نرى بأن هناك أمر يمكن أن تبادر به المنظمة ويكون له قيمة مضافة فلن نتردد.

بالنسبة للشأن الأفغاني، يبدو بأن منظمة التعاون الإسلامي هي الأقرب لهذا الملف، لعدة اعتبارات، فما هي آخر المستجدات بهذا الشأن؟

@ نحن نسعى أن يتم دعم حكومة الوحدة الوطنية من كل الفصائل الأفغانية، وأن يكون الجزء المعتدل من طالبان جزء من العملية السياسية.

هل تقودون مبادرة واضحة بهذا الخصوص؟

@ نحن كنا في أفغانستان، والتقينا بفخامة الرئيس، وفخامة الرئيس التنفيذي، وكما تعلم أن هناك حكومة ائتلافية، لا بد أن ندعم تلك الحكومة أولا.. الأمر الثاني لا بد أن تتسع العملية السياسية للجميع، وأن يؤمن الجميع بالعمل السياسي، لا بد أن تكون العلاقة بين أفغانستان وباكستان هي علاقة تكامل وتعاون وإن شابتها غيوم في السنوت الأخيرة. ولا بد أن يكون هناك قرار أفغاني مستقل إذ أنها وعبر تاريخها الممتد كانت منطقة صراع ولا زالت، ونسعى ونتحرك من خلال هذه المعطيات.. كما تعلم أن هناك مبادرة صينية في أفغانستان تسعى لأن يكون هناك عملية سياسية تشمل الجميع.

هل اطلعتم على المبادرة الصينية الخاصة بأفغانستان؟ وهل هو أمر طبيعي أن تدخل بكين على الخط في مثل هذه القضية ؟

@ نحن نسمع عنها، ونسعى للتعرف على تفاصيلها.. ولا أجد غرابة في دخول الصين على الخط، فالصين تعتبر أفغانستان منطقة هامة واستراتيجية بالنسبة لها،

ويمكن أن تفهم مبادرتها على أكثر من مستوى، الجيرة، والأهمية الاقتصادية، ومستوى صراع النفوذ الدولي بين الدول الكبرى..

نحن نرى بأن الدعم الذي يجب أن تحصل عليه أفغانستان هو اجتذابهم لما تقوم به المنظمة في وسط آسيا، فلقد أطلقنا مبادرة كبرى للتعاون الاقتصادي بين هذه الدول، فدول وسط آسيا هي دول حديثة من ناحية التكوين السياسي المستقل وليس من ناحية التكوينات القومية، روسيا القيصرية استعمرت هذه المنطقة، وروسيا السوفيتية استمرت في استعمارها، وروسيا الفيدرالية تعتبرها منطقة أساس لها، وخلال فترة القياصرة وخلال فترة السوفيت، لم يكن لتلك الدول كينونة سياسية مستقلة، الآن فقط في التسعينات الميلادية، أصبحت دولا، وحتى تتكون هوية قومية وإحساس بالسيادة وسياسة خارجية، يأخذ ذلك الأمر وقته، لذلك المنظمة حريصة أن تأخذ بالجانب الاقتصادي، وهو أمر مهم في أن يكون هناك تعاون بين تلك الدول، وهي تتفاوت في مواردها.. والمنظمة تسعى للربط بين أفغانستان والجهد الاقتصادي القائم في دول وسط آسيا، ومن المعلوم أن تلك الدول تحتاج إلى منافذ للبحر، ومنفذها الوحيد تجاه البحر والأقصر والأكثر كفاءة، هو عبر أفغانستان، حتى تصل إلى الموانئ الباكستانية، فهذا جزء من كل مما نحن منشغلين فيه بأفغانستان.

لقد قام الأمين العام بزيارة العديد من دول منظمة التعاون الإسلامي، كم تبقى من الدول الأعضاء التي لم تقوموا بزيارتها، ولو طلبنا منكم توصيف مختصرا لحال الدول التي قمت بزيارتها، ماذا يمكن أن تقول؟

@ تلك الزيارات هي جزء من واجب الأمين العام، لكونه يعمل تحت توجيه قرارت القمة، فمن واجبه استكشاف الأرضيات المشتركة والتوفيق بين التوجهات المتفاوتة، والاستماع لقادة الدول الأعضاء ورؤاهم حول أولويات المرحلة القادمة، وإشراكهم في مشاغل المنظمة وتحدياتها، والسعي نحو تعظيم دعمهم لما تقوم به المنظمة من أعمال؛ لأن المنظمة لا يمكن أن تنجح دون تضافر ودعم الدول الأعضاء، وتلك الزيارات لم تكن رسمية بالشكل المطلق، فقد كان هناك تواصل مع الفعاليات الثقافية ومؤسسات المجتمع المدني والأكاديميين، لأنه إذا لم يكن هناك إحساس شعبي بوجود

منظمة اسمها منظمة التعاون الإسلامي وعلى صلة بهم وتعبر عن شيء من طموحاتهم، لن يكتب للمنظمة أن تنجح بالشكل الذي نطمح إليه.. والزيارات كانت متمهلة وتمتد لأيام، ومن الأشياء التي ننافح عنها أسلوب القروض الصغيرة لأنه الأسلوب الأمثل للوصول إلى شرايين المجتمع والفئات المهمشة.. الزيارات كانت مفيدة وستكون مستمرة. لقد قمت بزيارة 40 دولة من الدول الأعضاء الـ57 خلال السنة الماضية.

ماذا عن سورية معالي الأمين؟

@ عضويتها مجمدة الآن، وهي لا تشارك في أعمال المنظمة الآن.

هل تعتزمون تسليم مقعدها للمعارضة السورية؟

@ نحن الآن في فترة تجميد العضوية، ونأمل أن تنتهي الأزمة وتأتي حكومة جديدة تمثل سورية ككل.

لا أريد في الحقيقة، أن أتجاوز زيارتكم إلى المسجد الأقصى دون توجيه سؤال أو سؤالين عن هذه الزيارة تحديدا، كيف تردون على من اعتبر تلك الزيارة نوع من أنواع التطبيع، والأمر الآخر، ماذا شعورك كإنسان مسلم حينما وطأت قدماك المسجد الأقصى وأديت الصلاة فيه؟

@ دعني أبدأ بالجزء الأخير، الإنسان قد يكتب الله له حياة ممتدة لسنين، لكن حينما يسترجع حياته سيتذكر لحظات بعينها تمثل نقاط الذروة في مسيرته، بالنسبة لي وعلى

الصعيد الشخصي البحت فإن زيارة المسجد الأقصى والصلاة هناك هي واحدة من تلك اللحظات لأنها تجسد أمور كثيرة، تجسد كونك في ثالث الحرمين الشريفين، وكونك تمنع من زيارته، وكون أنه تحت سلطة الاحتلال، تتجسد في ذهنك معاني عديدة، وتشاهد الشوق في أعين المقدسيين بأن يروا ألوف المسلمين يأتوا ليصلوا هناك.. الزيارة كانت تطبيعا بالفعل، ولكنها تطبيع مع المسجد الأقصى والمقدسيين.. نحن هجرنا المسجد الأقصى والقدس الشرقية محتلة منذ نحو نصف قرن، حينما هجرناه، كانت النتيجة أن الإسرائيليين استمرأوا الاحتلال وأصبح الألوف المؤلفة التي تزور المنطقة هم من الإسرائيليين. أنا لا أجد منطقا في أن يقال أن هذا ترك لأساليب المقاومة الوطنية.. هذه ليست بدائل، المقاومة يجب أن تأخذ جميع الأشكال، سواء في نهاية المطاف المقاومة المسلحة، أو مقاومة المجتمع المدني. ومن أوجه المقاومة زيارة المسجد الأقصى.. أنت حينما تذهب للقدس الشرقية ماذا تفعل؟ تذهب للصلاة وتثبت حقك في الصلاة بهذا المكان.. أيضا أنت تتواصل مع الأخوة المحاصرين هناك.. حتى الفلسطينيين الآن لا يسمح لهم بزيارة المسجد الأقصى، فأنشأ الإسرائيليون جدار عازل حول القدس الشرقية ذاتها. أنت تعرف أنه إذا كنت أنت فلسطيني من سكان القدس الشرقية واقترنت من فلسطينية على الجانب الآخر من الجدار تجبر على مغادرة القدس الشرقية، ولو أنك طالب بالقدس الشرقية ولم تجد مقعد إلا في جامعة فلسطينية أخرى ولكنها على الجانب الآخر من الجدار، تجبر على ترك القدس الشرقية.. منظمات المجتمع المدني التي تحمي القدس والمسجد الأقصى والمقدسيين، في أشد الحاجة إلى الدعم المعنوي الاعتباري وإلى تواجد المسلمين بشكل أكبر، وهذا في تصوري ضرب من ضروب مقاومة الاحتلال.. الأخوان الذين يتحدثون أنه لا يمكن الدخول إلا بتصريح من إسرائيل هذا صحيح، ولكنه تصريح بصفتها دولة محتلة.. والسلطة المحتلة حسب القوانين العالمية لا يمكن أن تمنع صاحب دين أن يذهب ليصلي أو يزور موقع ديني يخصه.. حينما يصرح الإسرائيليون لأحد بالدخول فذلك ليس من باب الترحيب أو المنة أو التعاون، بل هم مجبرون على ذلك بحسب القانون الدولي. ونحن نأمل ونسعى كأمانة عامة لإقناع كل الدول الأعضاء أن ترفع القيود عن مواطنيها من زيارة المسجد الأقصى.. ونرى أن ذلك يجب أن يتم عن طريق نقطة العبور في العاصمة الأردنية عمان، وأن يخدم هؤلاء عبر مؤسسات فلسطينية وأردنية، وأن يكون تواجدهم هناك لغرض الصلاة ودعم المقدسيين، هذه هي الضوابط.. وألا يدخلوا عن طريق تل أبيب أو يتعاملوا مع فنادق يملكها إسرائيليون، حتى حينما يريد أن يتناول شيئا يجب أن يذهب لمطعم يملكه فلسطيني، حزمة الخدمات هذه هي التي تتكون الآن حتى يتولى الأمر وكالات سياحية أردنية

وفلسطينية، فالسعي الآن نحو إقناع الدول الأعضاء برفع القيود عن مواطنيها لزيارة القدس، وجعل الأمر متروك للمواطنين المسلمين كأفراد، وأن نشجع كل من يأتي إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، أن يعرج كذلك على القدس.. الحرمين الشريفين يزورها سنويا 10 مليون حاج ومعتمر والرقم يتصاعد عاما بعد آخر، نحن نقول لو مليون من هؤلاء جعلوا القدس والمسجد الأقصى محطة ثالثة، كم هي الفائدة التي ستعود على القضية الفلسطينية ودعم اقتصاد الأخوة المقدسيين.. الآن السلطة الفلسطينية تدفع لبعض الأخوان حتى يتواجدوا في باحات المسجد الأقصى، حتى لا يترك فراغا يملأه المستوطنون والصهاينة..

أريد أن انتقل معك لملف لا يقل أهمية عن سابقه في ظل الظروف المتشعبة التي تشهدها المنطقة، كيف ينظر معاليكم لواقع جماعات الإسلام السياسي؟

@ دعنا نبدأ بالجماعات المتطرفة أمثال بوكو حرام وداعش والقاعدة، هذه الجماعات لا علاقة لها بالإسلام، ويجب أن ننظر بحذر كبير حول ما ترفعه من شعارات، ولكن في المقابل إذا أردنا أن نواجهها يجب أن نفهمها ونحلل كيفية التصدي لها، فلابد أن نفهم السياق الذي نشأت من خلاله والتربة التي أنبتتها، سياق سياسي واقتصادي واجتماعي، كل حركة لها سياقاتها ولا بد أن نفهم تلك السياقات، أيضا لا بد أن نمعن النظر فيمن يخترق و يستغل هذه الحركات لخدمة أجندته السياسية، لا يمكن أن يعتقد عاقل أن هذه الحركات التى نشأت ضمن سياقاتها الداخلية، أنها بمعزل عن استغلالها لتنفيذ وخدمة أجندات سياسية خارجية ... أيضا لا بد أن نفكك شعاراتها التي تدعي مشروعيتها إسلاميا، وهو أمر مهم للغاية لأنها تستخدم تلك الشعارات لاجتذاب وتجنيد الشباب.. التنظيمات الإرهابية لا بد أن نتصدى لها، ولا بد أن نتصدى للأزمات التي تمثل مدخل للفكر المتطرف.. يعني حينما يهان الفلسطيني ويتعرض للقهر والظلم والتعسف، والعالم ينظر له وكأنه عاجز أو غير راغب في وضع حد لذلك، فلا بد أن تتوقع من بعض هؤلاء الفلسطينيين أن يشعروا بالغبن والرغبة في أن يكون جزء من حركة ينفس فيها عما بداخله..

في نيجيريا زرت منطقة بوكو حرام، ووجدت أنها هي من أقل المحافظات فيما يخص الإنفاق الحكومي الاقتصادي، لا مدارس لا مستشفيات لا طرق لا بنية تحتية، نسبة بطالة عالية، فتجد شباب عاطلين إما أن يلجأوا لإدمان الكحول أو المخدرات، وفجأة يأتي إليه من يجعله جزء من رسالة وضمن مجموعة، ويعطيه إحساس بأهميته كإنسان، ويعطيه مصدر رزق، ما هي النتيجة؟ النتيجة أنه سينضم ويتحمس للانضمام، ولو أنه في نهاية المطاف يعلم بأنه من الممكن أن يفقد حياته، ولكن هذه بيئة لابد أن تفككها وتفهمها.

لو أخذنا العراق على سبيل المثال بعد الغزو الأميركي تم تفريغه من داخله، الجيش فكك، تم إلغاء أجهزة الأمن، الحزب ألغي ونحن نعرف في مثل هذه الدول، الحزب ليس فقط مجموعة من المؤدلجين، ولكنه وسيلة للعيش، تصبح عضو في الحزب لكي تستطيع إرسال ابنك إلى المدرسة وتحصل على علاج أو وظيفة أو مسكن، فما كل من انضم لحزب البعث هو بعثي بالضرورة؛ كما تم التركيز على الهوية المذهبية، فمنذ "بريمر" حاكم العراق المحتل الأول، تم تصنيف العراقيين كشيعي وسني وعربي وكردي، لم يعد هناك ذكر للهوية العراقية والوطن، وتراكمت تلك الأمور، وشكلت المشهد الرئيسي في العراق منذ 2003م وحتى الآن، ولا بد كذلك أن نلقي باللائمة على الحكم الديكتاتوري الذي سبق الاحتلال في فترة صدام حسين وأخطاؤه الكبرى التي أوصلت العراق لهذه الحال ابتداء من غزوه الكويت الذي فتح الباب لكل ذلك.

.. وماذا عن عهد نوري المالكي، معالي الأمين؟

@ عهده كان من المراحل التي عمقت الفرقة داخل العراق والفصل على الأساس المذهبي، ونأمل ولا نزال متفائلين بالتوجه الجديد لحكومة حيدر العبادي، ونحن نسعى لتنظيم مكة 2 كما ذكرت آنفا.

هل حصلتم على موافقة من جميع الأطياف العراقية للمشاركة في مؤتمر مكة2؟

@ لقد زرنا الجميع، زرنا القيادات السياسية والدينية وزرنا أربيل كذلك، ووجدنا من الجميع موافقة ودعم للفكرة، ولكن مثل ما يقال يكمن الشيطان بالتفاصيل، فنحن نسعى الآن إلى صيغة الاجتماع وتركيبته، والترتيب اللوجستي الخاص به، حتى يرى النور.

لقد تهنا في موضوع الجماعات المتطرفة عن الموضوع الأساس الخاص بجماعات الإسلام السياسي، ماذا عنها؟ وكيف تنظرون إليها؟

@ الدول الأعضاء هي دول مسلمة، نحن لسنا منظمة دينية ولا نقوم بجهد دعوي، لا نذهب إلى بلاد العالم وندعو الناس للإسلام، الذين يربط بين هذه الدول إحساسها بالهوية المشتركة، والمخزون الحضاري الواحد، والمخيال الثقافي المتقارب .. و مرجعيتها الإسلامية: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.. ومن ثم لابد أن يكون للدول الأعضاء خطاب إسلامي يخصها حول قضايا العصر.، ومفاهيمه التي تتطلب خطابا اسلاميا. وعلاقة الإسلام بالسياسية، مثل علاقته بالاقتصاد والعمل الاجتماعي والتعبير الثقافي، هي علاقة مرجعية وليست مقيدة. فمثلا لا بد أن يكون هناك صلة وجذر وأساس إسلامي لأي تصور سياسي.. ولا يمكن أن يكون هذا التصور هو أحزاب وحركات تدعي أنها تتحدث بالإسلام، هذا الأمر فيه خطورة، وهو يعني وكأن الآخرين في مجتمع مسلم وفي ثقافة مسلمة وحضارة واحدة يحتكروا الإسلام لأنفسهم.. كل الأحزاب يفترض أنه في جوهرها هي أحزاب إسلامية لأنها تدين بهذه الثقافة.. لا بد أن لا يدعي أحد العمل باسم الإسلام منفردا وكأن الآخرين دخلاء على المجتمع الإسلامي، أما الحركات المتطرفة فلا أعتقد أن نسميها إسلامية، فهي من أكبر التحديات التي تواجهنا.. أما الاقتتال المذهبي، فالمذهب يستخدم لتوسعة نفوذ سياسي، فهو ليس أساسا للإختلاف.

خلافا لما أجبت عليه في السابق، كان لدي سؤال وأعتقد بأنك أتيت على ذكره في سياق إجاباتك الأخيرة، وسأعيده طرحه لما يمكن أن تضيفه في هذا الجانب، ماذا ينقص الأمة الإسلامية لكي تكون قوية وتعود أمة وسطا؟

@ أعتقد أن كل ما تحدثتنا عنه هو من الوسائل ويعبر عن هذه الرغبة، ولكن ما يهمنا هو أن تكون المنظمة هي المنصة والقناة التي تلتقي حولها كل هذه الاجتهادات وتنضج وتعبر عن عالم إسلامي واحد.

أعلنتم سابقا عن عزمكم مقاضاة صحيفة شارلي أيبدو لاستمرائها الإساءة للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، إلى أين وصلت تلك المساعي؟

@ نحن كونا فريقا قانونيا لأن المقاضاة عملية قانونية وليست موقفا عنتريا يعلن عنه، والعملية القانونية تتم عبر البيئة القانونية في ساحة التقاضي، ومن خلال القوانين الفرنسية الحالية، وهناك قوانين تمنع الخطاب الذي يدعو للكراهية والتمييز ضد جنس أو دين أو عرق معين، و سياق هذه القوانين في أوروبا يعود لتجربتهم في الحرب العالمية الثانية، والمنظمة تسعى لإستثمار تلك القوانين لصالح هذه القضية، وهي تحمل قيمة رمزية لأنه لا بد أن يشعر الجميع أن هناك حساب لمن يتجاوز في هذا الأمر.

المهم أن النية لا تزال موجودة لديكم؟

@ ليس النية، فقط، فالعمل بدأ.. ولدينا سابقة، تعلم أنه حينما نشرت صحيفة دانماركية رسوم مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، هناك جمعية تحمل اسم نصرة أهل البيت، أعضاءها معظمهم سعوديون، ورفعت قضية ضمن القانون الدنماركي، ولم يحكم لها،

ولكن الصحيفة سعت لأن تكون هناك تسوية خارج أسوار المحكمة، وذلك اعتراف ضمني لوجود حيثيات يمكن أن تجعل الحكم في غير صالح الصحيفة، فنحن عازمون على الاستفادة كذلك من تلك التجربة، لكن الأخوان الذين قالوا أنكم تطلقون صيحات عنترية، فنقول لهم لا، فنحن نعمل والعمل يحتاج إلى وقت.. كما أننا جادون في عملنا الرامي لتصنيف إسرائيل كدولة عنصرية أبارتايد ، وهذا الملف قطعنا فيه شوطا بالتعاون مع الأخوة الفلسطينيين، أساسيات الملف انتهت وخصوصا لناحية التعريفات.

ماذا تم بشأن الخلاف السعودي الإيراني حول مقر الهيئة الدائمة لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، سمعنا بأنه تم تجاوز هذا الأمر؟

@ لم يكن هناك خلاف، وقد تقرر أن يكون مقرها في جدة، ونحن سعداء بهذا الاختيار لأنها ستكون أقرب لمقر المنظمة، وذلك أسهل من الناحية اللوجستية.